العروبة فى الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

د/ محمد عابد. يو. بي[١]

الملخص

لا يتم الكمال فى قراءة " العروبة فى شعر القروي" إلا بعد معرفة خلفية الشيئين. الأول: الحديث عن الحركات الأدبية [٢] فى الأدب العربي المهجري مثل "العصبة الأندلسية التي أنتجت الشاعر المشهور الشاعر القروي رشيد سليم الخوري" والرابطة القلمية. والثاني: الحديث عن حياة هذا الأديب المحترم. انه هو الأديب الجليل الذي استطاع أن يقدم صورة للأدب العالمي من الجهات المتنوعة والجوانب المختلفة على الخصوص العروبة.

العصبة الأندلسية

فى العصر الذي هاجر فيه كثير من الشباب من البلاد العربية وخاصة سوريا ولبنان الى البلدان الأخري فنزح كثير من هؤلاء المهاجرين من ذوي المواهب الأدبية الى الأمريكا الجنوبية [٣] وأخذوا يضربون فى الفنون الأدبية المختلفة وقد كان الأدب فى المهجر الجنوبي يعتمد فى أول أمره على إنشاء الصحف فى محاولة لكسب عطف الجماهير للإرتزاق عن طريقها، حتى قيض له ذوي الشعور النبيل والغيرة على كرامة الأدب فحاولوا ان يسموا به من حضيض الإبتذال فى ميدان الصحافة المرتزقة الى حيث يصبح أدبا ذا قيمة فى توجيه الحياة وأثر فى تهذيب الذوق الفني وإرهاب الحس الأدبي وطبعا لم يكن مقدرا لمثل هذه الغيرة المخلصة ان تنجح لو لم يدعمها البذل السخي والرعاية الكريمة.

وقد اجتمع كلاهما للشاعر ميشال معلوف فاستطاع بذلك أن يخدم الأدب العربي فى المهجر الجنوبي خدمة جليلة. لقد كان ميشال معلوف أدبيا صادق الموهبة الأدبية وقد نظر حوله فرأى الأدب العربي بين إخوانه المهاجرين وسيلة للتجارة الوضعية وقد كان على بساطة فى المال ورحابة فى النفس فتألم لما رآه من حال الأدب وقرر مع بعض الرفاق أن يعملوا عملا حاسما فى توجيه وسموه فاتفقوا على إنشاء رابطة أدبية تقوم لهم مقام الرابطة القلمية فى المهجر الشمالي وكان صاحب الفكرة فى الأصل هو الشاعر شكر الله الجر صاحب مجلة "الأندلس الجديدة"[٤] فى ريودي جانيرو وقد سافر بنفسه الى سان باولو لتحقيقها فوجد لدى ميشال المعلوف الاستعداد الكامل لتنفيذها. ولدت العصبة الأندلسية فى سنة ١٩٣٢ م[٥] وكانت تتألف حين

---

١ أستاذ مساعد ومشرف البحوث، قسم الماجستير والبحوث في اللغة العربية وآدابها، كلية فاروق ، كاليكوت، كيرالا، الهند

٢ د/محمد عبد المنعم خفاجي ، قصة الأدب المهجري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٦، ص:٣٣

٣ د/ السيد احتشام أحمد الندوي ، الشعر العربي الحديث (كتاب مترجم من اللغة الأردية)، مطبعة أومني ، كاليكوت ،١٩٨٧، ص:٣٣

٤ المصدر السابق، ص:٥٥

٥ د/محمد عبد المنعم خفاجي ، قصة الأدب المهجري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٦، ص:٩١

تأسيسها من ميشال المعلوف رئيسا وداود شكور نائب الرئيس ونظير زيتون أمينا للسر ويوسف البعيني أمينا للصندوق وأعضاء آخرين.

وأنشئت لها مجلة دعوها العصبة وقد ظل ميشال المعلوف ينفق عليها من ماله حتى عام ١٩٣٨ م حين عاد لبنان وتوفي إبان الحرب العالمية الثانية. ولكن العصبة بم تقتصر على الأعضاء السابقين فما كاد يداع اسمها حتى سارع كبار الأدباء فى المهجر ينضمون اليها وهكذا أصبحت العصبة الأندلسية رابطة عظيمة الأهمية للأدباء العرب المهاجرين وأصبحت دارها ندوة لهم ومجلتها مسرحا لخواطرهم وملتقى افكارهم وتبلور بواسطتها الأدب العربي فى البرازيل مدوي الصوت بعيد الأثر فى تاريخ الأدب العربي الحدبث.

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري

ولد الشاعر القروي فى قرية البربارة[١] (لبنان) ودرس فى قريته ثم فى مدرسة الفنون الأمريكية بصيدا ثم فى مدرسة سوق الغرب ثم فى الكلية السورية الإنجيلية ببيروت(الجامعة الأمريكية). وبعد ذلك مارس التدريس فى معاهد متعددة ثم انتقل الى البرازيل سنة ١٩١٣ م وظل فيها يتعاطى التجارة والشعر الى أن تقدمت به السن فقفل راجعا الى لبنان. ديوان شعره ضخم هو يتضمن سبعة أبواب. منها البواكير والزمازم والمحافل والمجالس وزوايا الشباب والموجات القصيرة والازاهير. وتوفي فى البربارة سنة ١٩٨٤ م.

العروبة فى شعره

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري من أحد أبرز الشعراء المرموقين فى الأدب العربي الذي امتازت انتاجاته الشعرية فى الوطنية والقومية والنزعة التوحيدية العربية. إن الوطنية والقومية والنزعة التوحيدية العربية هذه هي العناصر للعروبة. روى القروي يوما انه تجادل مع زعيم الحزب السوري القومي الاجتماعي انطون سعادة ست عشرة ساعة متواصلة في مدينة سان باولو بالبرازيل كان هدف سعادة منها استمالة القروي الى الحزب وقد فشل في ذلك لأن القروي اصر على ميوله العروبية. ويقول القروي انه لبث حزينا بعد تلك الجلسة الطويلة التي امتدت من التاسعة صباحا حتى الثالثة بعد منتصف الليل لتأكده من تنكر سعادة للعروبة وهي الصلة التي تجمع الاقطار العربية وأديانها وسكانها وتاريخها تحت راية الفصحى. لقد أرادها الزعيم وحدة اقليمية وأرادها شاملة.

ان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري قد عالج أمورا كثيرة وموضوعات عديدة التي تتعلق بالمجتمع والوطن والقوم. ولضيق ذات اليد هاجر الشاعر القروي رشيد سليم الخوري الى البرازيل فأبحر من بيروت سنة ١٩١٣ م بصحبة شقيقه. وظل الشاعر فى مغتربه الذي اشتهر بسواده المثلث (الرهبان، والغربان، والعبدان). وظل الشاعر فى مغتربه يتحرق شوقا الى وطنه وبعد خمس وأربعين سنة أي سنة ١٩٥٨ م تلقى

[١] أحمد قبش ، تاريخ الشعر العربي الحدبث، دار الجيل ، بيروت ،١٩٧١، ص: ٣١٤

دعوة رسمية من سورية وكانت الإقليم الشمالي فى الجمهورية العربية المتحدة فقرر تلبيتها وركب البحر فى طريقته اليها ونظم الباخورة تمخر به عباب البحر:

بنت العروبة هيئ كفني أنا عائد لأموت فى وطني
أأجود من خلف البحار له بالروح ثم أضن بالبدن

شعر الشاعر القروي رشيد سليم يبدو أنه لا يقتصر على بلده لبنان فحسب فكل قطر عربي هو وطنه يتغنى به ويشيد بمحامده وهو من المؤمنين بأن العروبة وحدة لا تتجزأ وإن فرقتها السياسة الإستعمارية زمنا. ولذا نراه يحمل على إخوانه اللبنانيين المسيحيين الذين لم يشتركوا فى الثورة السورية الأولى الأجانب لتحرير بلادهم من نير الأجانب. فيخاطب سلطان الأطرش:

فتى الهيجاء لا تعتب علينا وأحسن عذرنا ، تحسن صنيعا
اذا حاولت رفع الضم فاضرب بسيف محمد واهجر يسوعا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري قد حرص على أن يكون لوطنه ولقومه لسان تعظيم وتشجيع، وتوحيد ونضال.وفى سنة ١٩١٧ م نشر الدعوة الى التطوع معه فى جيش التحرير لمحاربة الأتراك الذين أرهقوا البلاد وجوعوا العباد وفى عام ١٩٤٧ م طبع كراسا يحتوي على ثلاث قصائد (اللاميات الثلاث) ورصد ريعه لنصرة فلسطين، وعندما أرسل اليه وزير الأوقاف المصري حوالة بمائتي جنيه مقابل نسخة استلمها من ديوانه، رد الحوالة وطلب تحويل ما فيها الى صندوق التبرعات لتسليح الكيش المصري. يقول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري مهيبا بشباب العرب:

ثب يا شباب العرب ثب مشت الشعوب وأنت نائم
ثب فالعلى نار تأجج فى العروق وفى العزائم
ورد المجرة بالضراغم تحت لأجنحة القشائم

يؤلف القروي احد انبل الرموز القومية العربية في عصرنا الراهن. فهو حكاية قرن كامل من الجهاد والصمود والنقاء. وتشكل سيرته حكاية مجد لأنها سيرة شاعر ومناضل شريف. نظم القروي الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره. ومن الغريب ان أول قصيدة نظمها تضمنت حملة علي أحدا لولاة الأتراك. واستولت العروبة لاحقا علي فؤاده، مضيفا اليها الاسلام ورسوله الأمين:

شغلت قلبي بحب المصطفى وغدت
عروبتي مثلي الأعلى واسلامي

جعل القروي لحياته هدفا وحيدا هو النضال من أجل الوحدة العربية. ولم تكن الوحدة عنده الغاء لشخصية هذا الإقليم من أقاليم العرب أو تنكرا له. كان يحب لبنان حبا كبيرا، ولكنه كان عربيا من لبنان. كانت جبال لبنان حبا كبيرا عنده معقد الرجاء:

عقدت بصنين حبل الرجاء
وقلت لأمواج الأسى ازبدي!

ولكن كل ذلك كان فرعا بسيطا من الدوحة العربية الكبرى التي وقف القروي حياته على غصن من أغصانها، عصفورا غردا يغني ويسبح باسمها:

أنا العروبة لى فى مل مملكة
انجيل حب ولي قرآن انعام
سل عهد شامي وبغداد واندسلي
عن عمق فلسفتي عن عدل احكامي
ما اخضوضر الشرق الا تحت اعلامي
ازهوهر الغرب الا تحت اعلامي
نقشت فى الشمس طغرائي وما برحت
مرسومة فى جبين البدر اختامي.

الخاتمة

فى صفوة الكلام من جهة الإيضاح نستطيع أن نؤكد أن الجوانب الظاهرة والأمور الواردة والأشياء المطروحة فى العروبة التي فيها الوطنية والقومية والنزعة التوحيدية العربية صادرة عن نفس كريمة للحماسة العربية وللنضال العربي.

المصادر والمراجع

١. أحمد قبش, تاريخ الشعر العربي الحديث, دار الجيل , بيروت, ١٩٧١.
٢. جورج صيدح، أدبنا وأدباؤنا فى المهاجر الأمريكية، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1965
٣. د/ السيد احتشام أحمد الندوي, الشعر العربي الحديث (كتاب مترجم من اللغة الأردية),مطبعة أومني, كالكوت ,١٩٨٧.
٤. د/محمد عبد المنعم خفاجي , قصة الأدب المهجري, دار الكتاب اللبناني, بيروت, ١٩٨٦.

☆☆☆